





برنامج عرض الأوبريت في ١٩ يناير لعام ١٩١٩ في باكو. المتحف القومي لتاريخ أذربيجان.

المسرح مع الأخذ في الاعتبار بالمتطلبات الجديدة المتنامية. ففي البداية كان الرجال فقط هم رواد المسرح، و فقط في عام 1906 تم افتتاح مقصورات خاصة بالنساء تحجبها الستائر. وفي 25 يناير لعام 1908 جرى هنا تحديدا عرض أوبرا أوزير حاجي بيكوف "ليلي والمجنون" - أول أوبرا مكتوبة في العالم الإسلامي بأسره.

في سنوات العهد السوفيتي كانت البناية تعمل باعتبارها مسرحا- خلال الأعوام 1922-1960. فقد أقام هنا المسرح الدرامي الأذربيجاني للدولة، ثم جاء حتى عام 1990 المسرح الكوميدي الغنائي الأذربيجاني للدولة. وفي عام 1990، وارتباطا بمخاطر تهدم البناية المتداعية، جرى إزالتها، غير أنه أعيد تشييدها لاحقا من جديد، وفي عام 2013 جرى افتتاح الدار الجديدة، والتي اكتسبت واجهتها الخارجية هيئة مسرح تاقيف (7).

في عام 2013، وبقرار من اليونسكو، جرى الاحتفال في الكثير من بلدان العالم بمرور مائة عام على الأوبريت. وفي أذربيجان وخارج حدودها، أقيمت عشرات الفعاليات والتدابير، ففي جميع مسارح البلاد فعليا، تم إقامة عروض لأوبريتات جديدة أصيلة. وانضم إلى فعاليات اليوبيل مسارح من بلدان أخرى، مثل روسيا، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وذلك في مختلف المدن التي عُرض بها سابقا الأوبريت الفياض بمشاعر الحياة (9).

ان شحنة الحب ومشاعر التفاؤل وحب الحياة الذي ينبض به أوبريت "آرشين مال آلان"، مؤلف أوزير حاجي بيكوف منذ مائة عام، تجعله يطوف العالم في موكب النصر. وسوف يستمر هذا الطواف!

المراجع

1. Dünyanı heyrləndirən əsər/ www.fact-info.az
2. Səadət Qarabağlı. «Arşın mal alan» adlı sənət incisi / www.musigi-dunya.az
3. Hacıbəyli qardaşlarının opera-operetta artistləri dəstəsi. Azərbaycan Xalq Cümhuriyyəti Ensiklopediyası. İki cildə. I cild., Bakı. 2004, 409-s. 410.
4. شاه فيردى ك. نجاحات "آرشين مال آلان". // "مجلة تراث"، 2002، عدد 4، ص 36-38؛ و 2003، عدد 7، ص 37-40، و 2003، عدد 8، ص 42-46.
5. فتولايف ش. س. المعمار وبناء المدن في أذربيجان في القرن-19 وأوائل القرن 20. 1986، ص 250.
6. الرئيس إلهام علييف يفتتح مسرح الكوميديا الغنائية بعد إعادة ترميمه. (http://информационное) وكالة انترفاكس 572082/view/interfax.az/

1. Üzeyir Hacıbəyovun əsərləri. Bakı. Azərbaycan SSR Elmlər Akademiyası nəşriyyatı. 1965. II cild. s. 289
2. Möhbəddin Səməd.



المسرح الذي عرض الاوبريت فيه لأول مرة في سنة 1913. مسرح ق.ز. تاقييف

وقد جرى تحويل "آرشين مال آلان" إلى فيلم سينمائي أكثر من مرة. وكان أشهرها على الصعيد العالمي، الفيلم السينمائي المُنْتَج عام 1945 (انتاج استوديو السينما الأذربيجاني السوفيتي)، حيث قام بدور البطولة فيه رشيد بيبوت. وقد تم دبلجة هذا الفيلم إلى أكثر من ثمانين لغة، وجرى عرضه في أكثر من 150 دولة.

عند الحديث حول أول إنتاج لأوبريت "آرشين مال آلان"، ينبغي ذكر بعض الكلمات حول المسرح الذي احتضن عرض الافتتاح والعروض اللاحقة. والحديث هنا يدور حول مسرح ج. ز. تاقييف. ففي ذلك الوقت لم تحظ كل مدن الامبراطورية الروسية ولا حتى أوروبا بدار للمسرح يمكنها التباهي بها، فما بالك ببلدان الشرق. ولكن باكو كانت تضم مثل تلك الدار منذ عام 1883 (6). فقد كان بناء وافتتاح أول مسرح متخصص في باكو مرتبطا بإسم زين علم الدين تاقييف رجل الأعمال والبر الشهير. وقام المعماري كوجنوفيتسكي بإعداد مشروع البناء، وتكفل تاقييف بالتمويل الكامل للبناء، ونفذ أعمال التشييد المهندس التنفيذي ف. ليمكول. وسرعان ما صارت دار المسرح عامل جذب للمدينة. فقد كان وجود بناية مسرحية متخصصة يجذب الفرق المسرحية المحترفة في المحافظات المركزية لروسيا، للقيام بجولات عروضهم في باكو، وعَجَلَ هذا الأمر لعملية تأسيس المزيد والجديد من الفرق المسرحية القومية المحترفة. وفي عام 1893 أُعيد بناء دار

المسرحيات في أي مكان وفي كل مدينة، وليس فقط في باكو والقوقاز. ومع ذلك فعلينا الانتظار والعمل لبعض الوقت. وعندما كنت في باكو، لم أقيم عملي بالقدر الكامل، لكنني أدركت هنا أن عملي سوف يثير دويا كبيرا في المستقبل" (3).

كان حسين عربلينسكي الممثل الأذري والمخرج البارز، هو مخرج أول عرض للأوبريت. وقام بتأدية الأدوار: حسين أوغلو ساريسكي (في دور عسكر)، وأحمد أجدمسكي (في دور جولشهرة)، وعلى كبير حسين زاده (في دور سلطان بك)، وبيفا ألينسكايا (جاهان هاله-) والذين شكلوا العمود الفقري المسرحي "فرق ذوالفقاره وأوزير حاجي بيكوف" (4). وسجل الأوبريت عددا من الأرقام القياسية في تاريخ الثقافة الموسيقية في أذربيجان: فقد جرى ترجمته إلى حوالي ثمانين لغة من لغات العالم، وتم عرضه على خشبات 187 مسرحا في 76 دولة من دول العالم. وفي عام 1915، جرى تحقيق رقم قياسي مدهش: في مدينة تفليس عُرض الأوبريت خلال أمسية مسرحية واحدة في ستة مسارح بست لغات مختلفة: الجورجية، الأذرية، الروسية، الآشورية، العبرية والأرمنية. وهناك رقم قياسي آخر يرتبط بلصوص الحقوق الأدبية من الأرمن: فمنذ لحظة ترجمة الأوبريت للغة الأرمنية، جرى الإعلان عنه مئات المرات باعتباره "إبداعا" لعشرات الأرمن الأخيار، مثل ماجاليان، وجازاريان، وبكتاييكوفا وغيرهم (5). وعندما علم بمحاولات لصوص الأدب الأرمن في نسب تأليف الأوبريت الذي وضعه إليهم، اضطر أوزير حاجي بيكوف في عام 1916، إلى نشر إعلان في الصحف، ناشد فيه النشطاء المحليين في كل القوقاز، وتركستان، وأستراخان وأذربيجان، إلى التضامن للحفاظ على الحقوق الإبداعية لمؤلف أوبريت "آرشين مال آلان". كما قام المؤلف الموسيقي البارز مسلم ماجاماييف (جد المطرب العالمي الشهير مسلم ماجاماييف) في 8 فبراير لعام 1919 بالكتابة محتجا في صحيفة "أذربيجان" يقول: "... في فلاديقوقاز، تخلو الملصقات الإعلانية للعرض المسرحي "آرشين مال آلان" من اسم المؤلف أوزير بك. وقد حاول أحد رجال الفن الأرمن أن يثبت لي الزعم بأن "آرشين مال آلان" كتبها الأرمن منذ أقدم العصور... ألم يحن الوقت بعد لوضع نهاية لهذه الفضيحة؟! "

«أرشين مال آلان يتجول عبر العالم». الخارطة التي تشير الى البلدان الذي وضع الاوبريت على خشبة المسرح فيه



غنائيا مشرقا أصيلا، يدمج في داخله ألحان الأغاني والمقامات الشعبية، حيث تتضافر تقاليد الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية مع الأنغام القومية. وقد مثّل التمازج مع الموضوع الهزلي الأصل ميزة فريدة أدت إلى النجاح العالمي الحقيقي لأوبريت «أرشين مال آلان».

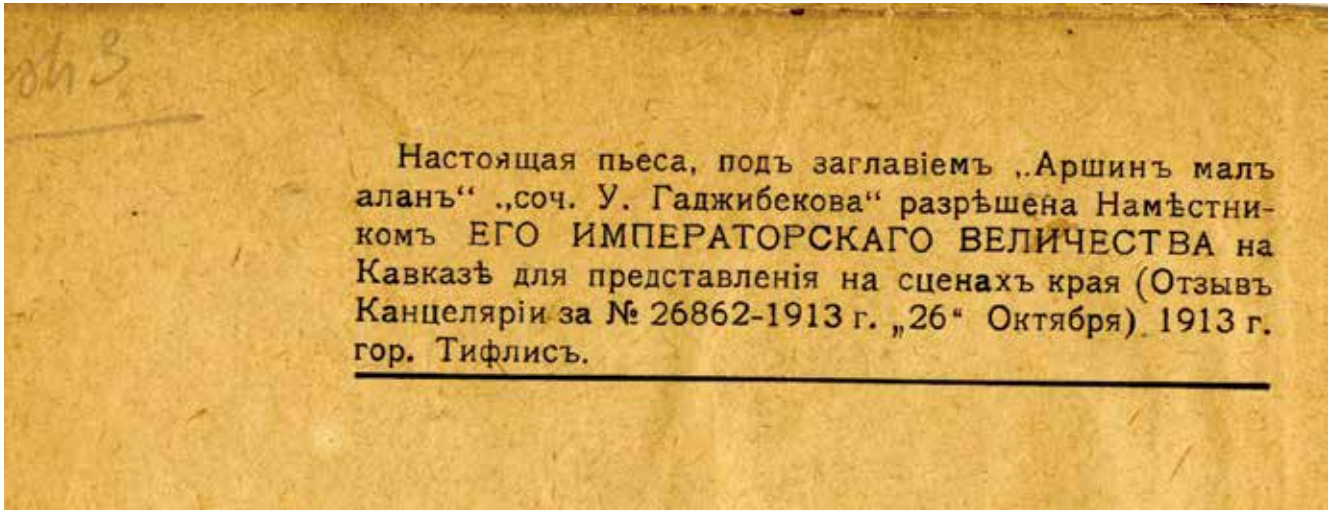
على الفور، وبعد عرض الافتتاح الرائع في 25 أكتوبر لعام 1913، بدأ موكب النصر يطوف مسارح ما وراء القوقاز، وروسيا، وبعدها كل أرجاء العالم (2). وقد حملت الكلمات التي كتبها أوزير حاجي بيكوف النبوءة في طياتها، وذلك عندما كان طالبا يدرس في كونسرفاتوار (معهد الموسيقى) سان بطرسبورج، في خطاب بعثه إلى صديقه الممثل حسين أوغلو سرايبسكي، بتاريخ 30 يوليو لعام 1913، قائلا: «إنني أدرس هنا من ناحية، ومن الناحية الأخرى أكتب أرشين مال آلان. وسوف يخرج أوبريتا رائعا. والهدف من أعمالي- نقل العمل المسرحي مستقبلا إلى تلك الحالة التي يمكننا من خلالها عرض

التعبير عنه بصورة معممة على الآريين، وعبر الكلمات المأخوذة من قصائد الغزل المعروفة للشاعر الأذري العظيم فضولي. والشخصية الثانية الرئيسية في الأوبريت من الآريين هي- جولشهرة حبيبة عسكري، التي تغمرها مشاعر الحزن والانتظار. ويشير النقاد الموسيقيون إلى أن نماذج الأبطال الأخرى، وكذلك كورال الفتيات، جرى التعبير عنهم في السياق الفني عبر الأغاني والرقصات المرحية، التي تُضفي على الموضوع العاطفي صبغة هزلية وتبعث روح الحياة اليومية للشعب.

وقد استخدم المؤلف الموسيقى على نطاق واسع موضوعات الأغاني الشعبية الأذربيجانية «بوينودا فار ساريليج» («صار عنك أصفى اللون»)، و«جانلار إتشيندي جانيم» («روحي هائمة بين الآخرين»)، و«جلانين ديبيندي» («على أعتاب القلعة»)، ورقصة «تريكمي» (رقصة الرعاة الرحالة المميزة لشعوب التيورك عامة). وبهذا، فإن حاجي بيكوف قد أبدع نمطا

الأوبريت الأول فى المشرق الإسلامى

قرار الموافقة من مكتب نائب الامبراطور فى القوقاز لإقامة الأوبريت، والممنوح بعد عرض الافتتاح. ١٩١٣/١٠/٢٦. المتحف القومى لتاريخ أذربيجان.



يصيحون: القماش بالأرشين (أرشين هو مقياس قديم يعادل 71 سم). ومن المثير للدهشة أن عبارة «أرشين مال آلان» نادرا ما جرى ترجمتها، وتوضع أحيانا فقط بعض الكلمات التوضيحية أسفل العنوان فى الملصقات الإعلانية، مثل «وصفة للزواج الناجح»، أو «بائع السلع».

وكما أشار المتخصصون، فإن عمق المحتوى المجازى وحجم التطور الدرامى جعل «أرشين مال آلان» يقترب من نوع الأوبرات الهزلية. فنموذج البطل الأساسى- عسكر، جرى

يُعد أوبريت «أرشين مال آلان»، واحد من أشهر المؤلفات الموسيقية فى العالم، وأول أوبريت يوضع فى المشرق الإسلامى. ومؤلفه هو أوزير حاجى بيكوف (1885-1948) المؤلف السيمفونى الأذرى البارز، ومؤسس المدرسة القومية فى التأليف الموسيقى، وقد انتهى المؤلف من وضعه فى صيف عام 1913 بمدينة سان بطرسبورج (1). وجاء اسم الأوبريت «أرشين مال آلان»، مقتبسا من ذلك النداء المميز الذى يستخدمه فى أذربيجان تجار الأقمشة الجوالين فى الشوارع وهم